ISSUE 4 AUGUST 2025
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
كلية الآداب والعلوم الإبيار - جامعة بنغازي
Afaq Journal for Human and Applied Studies
Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
العـــدد الرابع أغسطس 2025 E-ISSN 3007-4495 ISSN-L 3007-4495 Legal Deposit Number 313/2023 DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi4

إسهامُ الشّبابِ في البناءِ الفكريّ للمجتمعِ: دراسةٌ تحليليّةٌ لمؤسّسةِ تجرّد للعمارةِ والفنونِ

د. سعاد محمد مكي أبوزيد [1].

تاريخ الاستلام: 06/04/2025م | تاريخ القبول: 27/04/2025م | تاريخ النشر: 13/09/2025م | DOI: https://doi.org/10.37376/ajhas.vi4.xxx

الملخص:

ركزت الدراسة على إسهام الشباب في البناء الفكري للمجتمع في سياق تحليل إحدى المبادرات الشبابية الهادفة في المجال الفكري الإبداعي وذلك من خلال تسليط الضوء على مؤسسة تجرد للعمارة والفنون، هدفت الدراسة إلى:

•الكشف عن أبرز الخصائص التي تتسم بها ثقافة الشباب الليبي.

•التعرف على مدى تمشي ثقافة الشباب مع ثقافة المجتمع عامة، وفيما إذا كانت ثقافة الشباب تشكل اتصالًا أم انفصالًا عن ثقافة المجتمع.

•التعرف على المصادر التي يستمد منها الشباب أفكارهم وتوجهاتهم الثقافية والفكرية

•التعرف على ما إذا كان الشباب الليبي قادرًا على إثراء البناء الثقافي والفكري في المجتمع

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي في جانبه الكيفي من خلال توظيف دراسة الحالة، وتم جمع البيانات من خلال المقابلة الشخصية غير المقننة مع الشباب المنتمين لمؤسسة تجرد، كما وظفت المقابلة البؤرية للتركيز على الجوانب الفكرية في الأعمال الفنية المعروضة في معرض تهافت، وأُخضعت الوثائق والمنشورات الصادرة عن المؤسسة للتحليل.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

-يتميز الشباب الليبي بثقافة فرعية ناقدة تسعى إلى التغيير والإصلاح دون الانفصال عن الهوية الثقافية العامة.

-يستلهم الشباب أفكارهم من مصادر متعددة، تشمل المفكرين المحليين والعالميين (مثل الصادق النيهوم وإبراهيم الكوني)، بالإضافة إلى التراث العربي والإسلامي.

-لعبت مؤسسة "تجرد" دورًا محوريًا في توفير بيئة فكرية حاضنة للشباب؛ مما ساعدهم على تطوير رؤى فكرية إبداعية تُترجم إلى أعمال فنية نقدية.

-عكست الأعمال الفنية مثل "اللامربوعة" و"الكراسي المضطربة"، قدرة الشباب على مواجهة القضايا المجتمعية والفكرية من منظور نقدي وإبداعي.

-أسهمت التغيرات الاجتماعية والثقافية الأخيرة في ليبيا في صياغة وعي جديد لدى فئة مميزة من الشباب؛ مما أفرز دورًا فاعلًا لهم في البناء الفكري.

الكلمات المفتاحية: الشباب، البناء الفكري، الفكر النقدي، التراث الثقافي، مؤسسات الشباب.

1.أستاذ مشارك بقسم علم الاجتماع كلية الآداب – جامعة بنغازي.

المؤلف الرئيسي: د. سعاد أبوزيد، Suad. abuzayd@uob.edu.ly

ISSUE 4 August 2025
العـــدد الرابع أغسطس 2025
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
كلية الآداب والعلوم الإبيار - جامعة بنغازي
Afaq Journal for Human and Applied Studies
Faculty of Arts and Sciences ALAbyar University of Benghazi
E-ISSN 3007-4495 ISSN-L 3007-4495 Legal Deposit Number 313/2023 DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi4

Youth Contribution to the Intellectual Construction of Society: An Analytical Study of the Tajrad Foundation for Architecture and Arts

* [1]Dr. Suad abu zayd.

Abstract:

The study focused on the contribution of youth to the intellectual construction of society by analyzing a creative youth initiative in the intellectual and artistic fields. It highlighted the role of "Tajreed" Foundation for Architecture and Arts. The study aimed to:

-Identify the main characteristics of Libyan youth culture.

-Examine the extent to which youth culture aligns with or diverges from the general culture of society.

-Explore the sources from which youth derive their cultural and intellectual ideas.

-Assess whether Libyan youth can enrich the cultural and intellectual framework of society.

The study employed a descriptive qualitative approach using case study methodology. Data were collected through unstructured interviews with youth affiliated with the Tajreed Foundation, focus group discussions to examine the intellectual aspects of the artworks displayed at the "Tahafut" exhibition, and an analysis of documents and publications issued by the foundation.

-Key findings:

Libyan youth exhibit a critical subculture that seeks reform and change while maintaining ties to the broader cultural identity.

-Youth derive their ideas from various sources, including local and global thinkers (e.g., Sadiq Al-Naihoum and Ibrahim Al-Kouni), as well as Arab and Islamic heritage.

-The Tajreed Foundation played a pivotal role in fostering an intellectual environment for youth, enabling them to develop creative and critical perspectives reflected in their artistic works.

-Artworks such as Al-Murbu'a and Unstable Chairs demonstrated the youth's ability to address societal and intellectual issues from a critical and innovative perspective.

-Recent social and cultural transformations in Libya have shaped a new awareness among a distinctive segment of youth, highlighting their active role in intellectual development.

Keywords: Youth, intellectual construction, critical thinking, cultural heritage, youth organizations.

1.Associate Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts, University of Benghazi.

* corresponding author: **Dr. Suad abu zayd,** Suad. abuzayd@uob.edu.ly.

Copyright©C2024University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens.

تمهيد:

يشغل الشباب مكانة خاصة في البناء الاجتماعي في المجتمعات البشرية، حيث يمثلون ركيزة أساسية لأي مجتمع ويعول عليهم في تحقيق التقدم والازدهار. فهم يتمتعون بطاقة وحيوية تؤهلهم لتحمل المسؤولية والإبداع والتأثير في الحاضر والمستقبل، إضافة إلى أنهم يشكلون القوة الدافعة في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

من جهة أخرى يعد البناء الفكري أحد الأسس الجوهرية التي تقوم عليها المجتمعات الحديثة؛ فهو يعبر عن وعي الأفراد بمحيطهم الثقافي والاجتماعي، ويحدد قدرتهم على الإبداع والإسهام في حل المشكلات، وبناء مستقبل واعد بالتغير الإيجابي. ويتميز البناء الفكري بأنه عملية مستمرة ومتجددة، ترتكز على نقل المعارف وتطويرها بما يتماشى مع متغيرات العصر.

وفي هذا السياق، تبرز العلاقة الوثيقة بين الشباب والبناء الفكري؛ إذ إن طاقة الشباب وإبداعاتهم لا تكتمل إلا إذا وُجهت نحو بناء فكر مستنير يسهم في تطوير المجتمع. ويشكل الشباب عامل مهم في نقل التراث الثقافي، وإعادة صياغته بما يتماشى مع التحولات الكبرى في عالم تسوده العولمة والتغيرات المتسارعة.

وانطلاقًا من هذه الأهمية المزدوجة للشباب والبناء الفكري، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على إسهام الشباب الليبي في البناء الفكري للمجتمع، من خلال استعراض إحدى المبادرات الشبابية الهادفة والمتمثلة في مؤسسة تجرد للعمارة والفنون، التي تعكس قدرة الشباب على مواجهة التحديات الفكرية والإبداعية، والإسهام في تشكيل هوية ثقافية متجددة ومتماسكة.

مؤسسة تجرد للعمارة والفنون:

مؤسسة فنية بحثية غير ربحية متعددة التخصصات تهدف لتأسيس فضاء جديد يحفز التجربة الفكرية للبحث واكتشاف طرق بديلة وارتجالية للتعامل مع الفن والمعمار في ليبيا مع التركيز على المدينة على أنّها مشروع ثقافي لمنح فرصة التأمل وإعادة التفكير في البيئة من حولنا (الشارع، المدينة، العالم) مع تحدي الوضع الراهن عن طريق طرح أسئلة جديدة وحلول غير تقليدية.

أهداف مؤسسة تجرد :

تعبر أهداف المؤسسة عن رؤية شبابية رائدة وطموحة ترمي إلى:

-توفير مساحة تلتقي فيها الفنون والعمارة والفلسفة بعضها مع بعض.

-إعادة الروح للنشاط المعماري في ليبيا من خلال البعد عن العمل الروتيني المكتبي والتجاري الصرف، والاعتماد على الخيال والتساؤل والتجريب والاستكشاف.

-تصميم الفراغات الحضرية وإعادة تشكيلها بطرق مفاهيمية وفكرية متحدية للوضع الراهن والنمطي للنشاطات

الثقافية في ليبيا.

-الانطلاق في المشاريع والنشاطات الفنية من فكرة أساسية قائمة على التجرد من الامتثال والإتْباع والقبول بالمسلمات، والبدء من مرحلة الصفر لتتيح للمتلقي التفكير والتأويل الحر في مهمة ارتيابية للبحث والتمحيص عن إمكانات الفن والمعمار في إعادة تشكيل مدينة اليوم.

-ونخلص من خلال تحليل ما تضمنته الأهداف من رؤى وتطلعات إلى:

السعي للمزج بين العلوم والاستفادة مما ينجم عن هذا الدمج من إمكانيات يمكن توظيفها لتحقيق باقي الأهداف فإعادة الروح للنشاط المعماري في ليبيا من خلال الاعتماد على الخيال والتساؤل والتجريب والاستكشاف سيجد في مزج علوم الفنون والعمارة والفلسفة سندا لا غنى عنه لدعم الأفكار الخلاقة الوليدة ، التي بدورها ستستغل لتصميم الفراغات الحضرية وإعادة تشكيلها وفق الرؤية الشبابية الجديدة القائمة على الرفض والساعية لتأسيس رؤى فكرية طموحة رافضة للقبول بما هو قابل للنقد.

على الرغم ممّا يبدو من الأهداف بأن شباب المؤسسة توجهاتهم تنطلق من الرفض فإن هذا الرفض ليس رفضًا مطلقًا لكل ما هو كائن بل رفض قائم على النقد الواعي للواقع السائد.

مشكلة الدراسة:

يعد البناء الفكري والثقافي لأي مجتمع من المجتمعات غاية في الأهمية والتعقيد فعملية البناء الفكري لها مستويات متعددة ومتباينة من التغير والنمو، ويتفاوت المستوى الفكري في مراحل متدرجة من البساطة والتركيب، كما يختلف البناء الفكري في نوعيته بين ثنائيات الوضوح الفكري والضبابية الفكرية، الوعي الفكري والفوضى الفكرية، الإفلاس الفكري والغِنَى الفكري. وتتحدّد هذه المستويات بدرجة الوعي الفردي أو المجتمعي، وبمستوى التعليم، والتنشئة الاجتماعية وبنوعية التوجيه الإعلامي، وغنى الموروث الثقافي وإفلاسه، وغير ذلك من المحددات والمؤثرات، .وقد شهد المجتمع الليبي في السنوات الأخيرة تغيرات كثيرة على مختلف الأصعدة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية... إلخ من الجوانب الأخرى، وفي خضم كل هذا التخبط وفي ظل ما يمثله الشباب من أهمية خاصة في كافة المجتمعات فضلاً عمّا يمتاز به الشباب من خصائص وسمات وما يعترضهم من عقبات وتحديات، يفرز الشباب ثقافة خاصة بهم، تعبر عن توجهاتهم وتطلعاتهم؛ مما يولد توجهات فكرية خاصة، وتزداد أهمية إسهام الشباب في البناء الفكري والثقافي للمجتمع. ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة من حيث تسليط الضوء على أعمال الشباب الرائد في مجال الفكر والثقافة وتتحدد الإشكالية المطروحة للبحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

-ما أبرز الخصائص التي تتسم بها ثقافة الشباب الليبي؟

-هل تتمشى ثقافة الشباب مع ثقافة المجتمع عامة، وهل تشكل ثقافة الشباب اتصالًا أم انفصالًا عن ثقافة المجتمع؟

-ما المصادر التي يستمد منها الشباب أفكارهم وتوجهاتهم الثقافية والفكرية؟

-هل الشباب الليبي قادر على إثراء البناء الثقافي والفكري في المجتمع؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في طرحها لموضوع غاية في الأهمية وتبرز الأهمية من خلال:

-الجمع بين موضوعين حيويين؛ كونها تجمع بين الشباب والفكر ولا يخفى على أحد ما لهذه الفئة العمرية من أهمية خاصة، وما للفكر من جهة أخرى من خصوصية وعمق في الطرح والمضمون، وعلى الرغم من كثرة البحوث والدراسات التي تناولت هذين الجانبين كلاً على حدة فإن الجمع بينهما في دراسة واحدة، يبدو أنه غير متاح أو أنه قليل جداً فلم يوفق الحظ الباحثة في أن تعثر على دراسة تجمع بين الجانبين معاً مما يكسب الدراسة أهمية خاصة؛ كونها ستسهم في سد هذا النقص.

- سد فجوة معرفية: فالدراسة تكشف عن نقص واضح في الأبحاث التي تربط بين الشباب بوصفهم فئة اجتماعية والبناء الفكري كونه عملية ثقافية؛ مما يجعلها مرجعًا أساسيًا للباحثين المهتمين بمجال الشباب والفكر.

تسهم الدراسة في تطوير المفاهيم المتعلقة بالبناء الفكري والثقافة الشبابية، مثل: «ثقافة الشباب» و«الاتصال والانفصال الثقافي»؛ مما يمكن أن يساعد الباحثين في تناول موضوعات مماثلة بعمق أكبر.

-لا تقتصر أهمية هذه الدراسة على سد الفجوة النظرية في العلاقة بين الشباب والبناء الفكري، بل تتعداها إلى تقديم نموذج عملي قابل للتطبيق، فهي تجمع بين إسهام نظري يعمق فهمنا لثقافة الشباب وعلاقتها بالمجتمع، وإسهام عملي يعزز المبادرات التي تستهدف تمكين الشباب ودعم دورهم في تشكيل هوية المجتمع ومستقبله الفكري.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى توضيح العلاقة بين الشباب والبناء الفكري للمجتمع من خلال:

-الكشف عن أبرز الخصائص التي تتسم بها ثقافة الشباب الليبي.

-التعرف على مدى تمشي ثقافة الشباب مع ثقافة المجتمع عامة، وفيما إذا كانت ثقافة الشباب تشكل اتصالًا أم انفصالًا عن ثقافة المجتمع.

-التعرف على المصادر التي يستمد منها الشباب أفكارهم وتوجهاتهم الثقافية والفكرية

-التعرف على ما إذا كان الشباب الليبي قادرًا على إثراء البناء الثقافي والفكري في المجتمع

أهم المفاهيم المستخدمة في الدراسة:

-الشباب: يرى المحلل النفسي أريكسون أن مرحلة الشباب الأولى هي «عملية تزيد عن مجرد النضج الجنسي ، فهي في المركز الأول عملية اجتماعية تؤدي إلى تجديد الفرد لذاتيته وهي نوع من الصراع الجدلي مع المجتمع».(جلال، 1988،ص:232)

ويشير د. إبراهيم وجيه محمود في كتابه علم النفس والشباب إلى أن هناك شبهَ اتفاق بين المهتمين بدراسة الشباب من حيث كون هذه المرحلة « تبدأ مع بداية المراهقة وتنتهي بنهاية سن الخامسة والعشرين وتمتد عند بعضهم إلى سن الثلاثين» (محمود، 1974،ص:8)

-البناء الفكري: يعرف البناء الفكري بأنه مقدار المعرفة المتراكمة في عقل وذهن الإنسان وتتأتى هذه المعرفة من سبل عدة منها:

أولا: التربية المنزلية، وثانياً: التعليم بشتى أنواعه ومراحله وميادينه، وثالثاً: المجتمع بشتى مجالاته ومواقعه وتفاصيله. وينعكس البناء الفكري أساسا على السلوك البشري والإنساني كالمرأة ، حيث إن السلوك يعكس حقيقة هذا البناء انعكاسا حقيقيا دون أي تشويه أو غموض. (عبد، 2017).

كما يعرف بأنه عملية ومهمة ووظيفة عملية يتحقق من ورائها امتلاك العقل تصوراً متكاملاً عن الحياة وما فيها. (راشد، 2018، ص:3)

هو مجموعة من الآراء والمعتقدات والتوجّهات التي تمر بعقل الإنسان. أو تنتج عن إعْمال عقله في الأمور.، أو يأخذها من غيره بوسائل الإدراك المتعددة. (السنوسي، 2020)

الدراسات السابقة:

سبقت الإشارة إلى شح الدراسات التي تناولت إسهام الشباب في البناء الفكري للمجتمع ولم توفق الباحثة في الحصول على أيٍّ منها؛ لذا سنستعرض بعض الدراسات ذات الصلة غير المباشرة بموضوع الدراسة وهي تلك الدراسات التي اهتمت بالفكر ومنها:

دراسة محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، حقيقة الأمر أن هذه الدراسة العميقة والقيمة من الصعب أن توجز في سطور؛ نظراً لعمق الطرح وغنى المضمون، إلا أنه لزاماً علينا التقيد بما تقتضيه منهجية عرض الدراسات السابقة، هدفت الدراسة إلى نقد العقل العربي من زاويتين:

الأولى نقد النظر إلى العقل العربي بوصفه عقلاً سائداً قوامه جملة مبادئ وقواعد تؤسس المعرفة في الثقافة العربية.

الثانية النظر إلى العقل العربي بوصفه عقلاً فاعلاً ناقداً للعقل السائد من خلال تطوير وإغناء العقل بمفاهيم واستشرافات جديدة من جوانب الفكر الإنساني المتقدم، الفكر الفلسفي، والفكر العلمي.

اتبعت الدراسة منهجاً نقدياً تحليلياً أخضعت من خلاله للنقد والتحليل جملة من القضايا التي اختيرت بوعي، ومنها اختيارها التعامل مع الثقافة العالمة تاركة الثقافة الشعبية من أمثال وقصص وخرافات وأساطير كونها دراسة نقدية موضوعها العقل.

أكدت الدراسة على أهمية المحيط الاجتماعي والثقافي وخصوصيته في تكوين خصوصية الفكر سواء بوصفه أداة للتفكير أو بوصفه الإنتاج الفكري ذاته، فالفكر العربي ليس عربيا كونه تصورات وآراء ونظريات تعكس

الواقع العربي أو تعبر عنه، بل لأنه نتيجة طريقة أو أسلوب في التفكير شكلتها جملة من المعطيات منها الوقع العربي بكل مظاهر الخصوصية فيه. فلا يمكن تبني التراث ككل؛ لأنه ينتمي للماضي، ولأن العناصر المقومة للماضي لا توجد كلها في الحاضر وليس من الضروري أن يكون حضورها في الحاضر، وللسبب ذاته لا يمكن رفض التراث، فهو مقوم أساسي من مقومات الحاضر، وتغيير الحاضر لا يعني البداية من الصفر، ويمضي الجابري في تحليله للفكر العربي قائلا إن ما ننشده من تحديث للفكر العربي وتجديد للفكر الإسلامي لا يتوقف فقط على مدى استيعابنا للمكتسبات العلمية والمنهجية المعاصرة، فمكتسبات القرن العشرين وما بعده، بل أيضاً وربما بالدرجة الأولى يتوقف على مدى قدرتنا على استعادة نقدية ابن حزم وعقلانية ابن رشد وأصولية الشاطبي وتاريخية ابن خلدون(الجابري،2009).

دراسة علي بن محسن الشويش، أثر التفكير في البناء الثقافي،2012:

هدفت الدراسة إلى:

-التعرف على آثار التفكير في بناء ثقافة الفرد والمجتمع.

-بيان علاقة التفكير بالعمليات العقلية الأخرى وإبراز شمولية التفكير لمجالات الحياة المختلفة.

-التعرف على أثر التفكير في تأصيل البناء الثقافي وتطويره وتقويمه.

انتهجت الدراسة المنهج الاستقرائي إضافة للاستعانة بالمنهج التحليلي لتحليل النصوص التي اعتمد عليها الباحث لاستنتاج أساليب تنمية التفكير.

خلصت الدراسة لجملة من النتائج أبرزها:

-أهمية الإصلاح الفكري والعمل على بنائه وتنميته والتأكيد على أهمية الفكر في البناء الثقافي لعدّه علاجاً للكثير من المشاكل في مختلف جوانب الحياة.

-بداية طريق التنمية الشاملة هو تنمية الفكر.

-للنهوض الحضاري بالمجتمع لابد من الاهتمام بالعقل والتأكيد على أهمية التفكير وأهميته(الشويش،2012).

دراسة فتحي حسن ملكاوي(2015)،البناء الفكري: مفهومه ومستوياته وخرائطه

هدفت الدراسة إلى تقديم فكرة مكثفة عن البناء الفكري والعناصر الرئيسة المكونة له صيغت مشكلة الدراسة في هيئة مجموعة من الأسئلة الجوهرية تحدد بناءاً عليها مسارها، وكانت أبرز هذه الأسئلة:

-ما مصادر البناء الفكري؟

-ما أدوات البناء الفكري؟

-كيف يمكن أن نبني اختبارا نقيس به مستوى البناء الفكري.

حدد ملكاوي أربعة مصادر للبناء الفكري وتمثلت في المعرفة المتخصصة، ثقافة التخصص، الثقافة العامة، المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها الفرد أو الجماعة أو الأمة.

كما أشار إلى مجموعة من الموضوعات التي تمثل الزاد الفكري الذي يسهم في البناء الفكري وأبرزها:

-كتابات في الفكر الإصلاحي والنهضوي تعالج قضايا الفكر والبناء الفكري وأنواعه ومستوياته.

-مداخل العلوم الاجتماعية والإنسانية من حيث الإلمام بالمفاهيم والقوانيين والنظريات والتطبيقات العلمية.

-أدبيات ومداخل في علوم التغيير كعلم النفس والإدارة وتطبيقاتها في إدارة الوقت والذات وإدارة الجماعات.

-وعن أدوات البناء الفكري تمت الإشارة إلى القراءة الهادف، الكتابة والبحث والدرس العلمي، التأمل والتفكير الفردي ومصاحبة العلماء وأهل الخبرة، والتواصل العلمي البناء.

كما حدد نوعين من المقاييس :

الأول: مقاييس العمليات الفكرية أو درجة ممارسة العمليات والمهارات العقلية لفرد أو مجموعة من الأفراد لتقدير نوعية ما يمتلكونه قدرة على أداء عمليات فكرية معينة.

الثاني: مقاييس درجة امتلاك محتوى محدد من البنية الفكرية حسب الخريطة الفكرية التي تتوزع فيها عناصر هذا المحتوى أو حسب القيم النسبية للدرجة المطلوبة لامتلاك هذه العناصر(ملكاوي، 2015).

دراسة منيرة محمد بن عميرة، الوسائل الفكرية المؤثرة في بناء الفكر، 2016:

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الأدوات والوسائل الفكرية المؤثرة في بناء الفكر، وإبراز دور الوسائل الفكرية المؤثرة في بناء فكر الأفراد، والكشف عن أهم أسباب التميز الفكري.

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الاستنباطي وتوصلت إلى النتائج الآتية:

-إن البناء الفكري لا يستقيم إلا بصحة البناء المنهجي؛ فالبناء المنهجي يؤثر في الفكر كونه أخلاقيات يلتزم بها الفرد وأدوات يتعامل بها في حياته.

-تؤثر اللغة والقراءة والمؤسسات الثقافية على الفكر، فاللغة أهم أدوات التفكير وتؤثر في جودته وصحة التعبير ودقة الفهم والتحليلات وتؤثر على التوجهات من خلال القدرة على الإقناع بالأفكار والآراء، والقراءة باختلاف أنواعها سواء الحرفية أو النقدية لها تأثيرها على الفكر وتوجهاته.

-يتجلى تأثير المؤسسات الثقافية في بناء التصورات وتجديد التوجهات ومن خلال أهداف المؤسسات الثقافية ووظائفها يظهر تأثيرها على الفكر(بن عمير، 2016).

تعقيب على الدراسات السابقة:

تتفق جميع الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في التأكيد على أهمية البناء الفكري والثقافي بعدّه أساسًا لتطوير المجتمع، كما أكدت الدراسات السابقة على أن البناء الفكري عملية تتأثر بالمصادر الفكرية والنقد الثقافي، ودور الأفراد أو المؤسسات في تطويره. وتميزت الدراسة الحالية بخصوصية الفئة التي أجرت عليها الدراسة من خلال تسليط الضوء على دور الشباب الليبي كونه فئة محورية مع التركيز على الإنتاج الفكري الميداني، ومن هذا

المنطلق يمكن تحديد عدد من النقاط التي يمكن اعتبارها فجوة بحثية تسعى الدراسة لسدها:

-لم تجمع الدراسات السابقة بين الفكر والشباب معا، فمعظم الدراسات السابقة تناولت الفكر أو الشباب كل على حدة والدراسة تسد هذه الفجوة بدمج البعدين وتحليل دور الشباب في البناء الفكري للمجتمع.

-ركزت الدراسات السابقة على البناء الفكري في سياقات عامة أو عربية قومية، أما الدراسة الحالية فركزت على المجتمع الليبي تحديدا؛ مما يعكس خصوصية السياق الثقافي والاجتماعي، للمشكلة البحثية.

-لم تتطرق الدراسات السابقة لدور الفنون بوصفها أداةً لبناء الفكر، في حين أن الدراسة الحالية ركزت على هذا الجانب ؛ مما يضيف رؤية جديدة في دراسة البناء الثقافي للمجتمع.

-اعتمدت الدراسات السابقة على التحليل النظري، في حين تعتمد الدراسة الحالية على دراسة الحالة لتحليل أعمال شبابية مما يثري نتائج الدراسة.

الإطار النظري للدراسة

صراع الأجيال وثقافة الشباب :

يسعى المجتمع للاستمرارية من خلال نقل تراثه الاجتماعي وقيمه وعاداته عبر الأجيال، ولكن إلى أي مدي تتلاءم خبرات الماضي الواقع المعاش ؟ شكلت إجابة هذا التساؤل قضية بالغة الأهمية تجاذب أطرافها جيلان جيل الآباء أو جيل الكبار، وجيل الأبناء، فجيل الكبار يدعو إلى المحافظة على ما هو قديم وتقليدي باعتباره قد جُرب واختبر وأثبت صلاحيته؛ لذا يحاول هذا الجيل فرض نوع من السيطرة على الأجيال اللاحقة في محاولة للحفاظ على ما يعتبره تراثًا، له أهميته وقدرته الخاصة على الاستمرار في أداء الأدوار بفاعلية، في مقابل جيل الأبناء الذين يسعون إلى التجديد استجابة للتغيرات التي تلحق بالمجتمع ولإرساء قيم جديدة. وهكذا فإن ما يلحق بالمجتمع من تغيرات وما يطمح إليه الشباب من تجديد يجعل بعض الخبرات المتوارثة لا تتلاءم مع طبيعة التغيرات الحاصلة في المجتمع والعالم من حوله خاصة بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة يسهل الاتصال والتنقل بين أرجائها وأمسى انتقال السمات الثقافية ميسرًا للغاية – السمة الثقافية هي وحدة ثقافية بسيطة مثل مبنى أو قطعة أثاث أو علم أو كلمة او فكرة أو إشارة- (الشتا، 1995، ص:56). وهكذا تتجمع مجموعة من القيم والاتجاهات والآراء والسلوكيات التي تشكل قدراً من الاتفاق بين جيل الأبناء من الشباب مكونين بذلك ثقافتهم الخاصة « ثقافة الشباب» وهي ثقافة فرعية يطورها ويصوغها الشباب من خلال مجموعة من المعايير التي تمنحهم قوة لاكتساب المهارات والخبرات والتجارب الاجتماعية التي يتعذر اكتسابها من خلال المعايير الثقافية العامة التي ينقلها إليهم جيل الآباء أو الكبار من أعضاء المجتمع.

وفي ظل عمليات التغير البنيوي والثقافي التي تشهدها المجتمعات البشرية التي لم تعد في معزل عن عمليات التنمية والتحديث يتعمق شعور الشباب بالغموض وعدم الأمان نتيجة لـ: (Eisenstadt, 1971, pp: xx-xx-

(ix

1.ازدياد الشقة بين النضج الحيوي البيولوجي والاجتماعي وإطالة عدد السنوات التي تقضى أساساً في المؤسسات التعليمية للأعداد للحياة المستقبلية.

2.ازدياد التباعد بين قيم هذه المؤسسات والأدوار المستقبلية المهنية والأبوية لهؤلاء المشاركين فيها.

3.تردد الشباب في اتخاذ قرارات واضحة تتعلق باختياراتهم المهنية وعدم تولهم أي مسؤولية مهنية، واعتمادهم اقتصادياً على الأهل.

لقد أسهمت هذه الوضعية في خلق اتجاه متنامٍ لدى الشباب نحو تبني اتجاهات مشتركة ظهرت بشكل واضح في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي في شكل ثورات شبابية، ثم ظهور ثورة الطلاب في نهاية الستينيات. وقد حظيت هذه الحركات باهتمام كبير على مختلف الأصعدة، خاصة على المستوى البحثي حيث أخضع الباحثون بعض الوضعيات الاجتماعية للشباب للدراسة والتحليل لمحاولة شرح ظاهرة الشرائح العمرية في أوساط اجتماعية متنوعة ضمن المجتمعات المتقدمة صناعياً التي تطورت فيها أنواع مختلفة من الثقافات الشبابية، وانصبّ البحث على محاولة إيجاد تفسيرات للظواهر المتنامية في المجتمع وذات العلاقة بالشباب كصراع الأجيال، وزيادة الاغتراب بين الشباب وتطرف الطلبة وتمردهم. وتم تطوير عدد من المداخل النظرية التي تحاول الإسهام في تفسير هذه الظواهر، ومن الممكن أن نميز أبرزها في أربعة مداخل نظرية حاولت أن تقدم تفسيراً لنشأة ثقافة الشباب والكشف عن وظائفها.

أهم التفسيرات النظرية المفسرة لنشأة ثقافة الشباب:

أولاً: المدخل النفسي الاجتماعي :

من منظور هذا المدخل تتشكل ثقافة الشباب نتيجة لمجموعة من الخصائص الاجتماعية والنفسية التي تدفع بالشباب نحو خلق نسق ثقافي خاص بهم وأبرز هذه الخصائص: (السيد، 1990، ص ص:24-20)

الخاصية الأولى : التوتر النفسي بين الذات والمجتمع حيث يمر الشباب بتجربة الصراع المتناقض بين استقلالية الذات والاحتواء الاجتماعي بشكل لم يعهدوه من قبل.

الخاصية الثانية : مشاعر الغربة التي تترجمها العزلة واللاواقعية ومجافاة العقل وعدم الاتساق والترابط بين العالم الشخصي والعالم الاجتماعي ، ومشاعر القوة التي يستمدها الشباب من الإحساس بالحرية المطلقة للعيش في عالم له كل الإمكانيات أو القدرة على تغيير كل شيء وإنجاز أي شيء.

الخاصية الثالثة : الرفض الواضح لعملية التنشئة الاجتماعية والثقافية وإخضاعها لتحليل نقدي من جانب الذات مع شعور عميق بالتأثير الذي يمارسه المجتمع والثقافة على شخصيته، وهنا يرغب الشاب في تحقيق تغير من أجل التغير ذاته للبرهنة على قدرتهم على إحداث التغير في أنفسهم وفي العالم المحيط بهم.

الخاصية الرابعة : ميل الشباب إلى تطوير نمط ثقافي خاص بهم يتميز بابتعاده الثقافي المقصود عن النظام الاجتماعي القائم.

ويتضح من خلال هذه الخصائص التي يحددها المدخل النفسي الاجتماعي عدم الاتساق بين الشباب والمجتمع ورفضهم لواقعهم وسعيهم لإحداث نوع من التغيير في حياتهم، وهو الأمر الذي لا يحققه واقعهم المعاش؛ مما يدفعهم لاتحاد بعضهم مع بعض تجمعهم أفكار وطموحات جيلهم الواحد.

ثانياً مدخل الحركة الجيلية :

ينظر هذا المدخل للشباب لا كجماعة عمرية بيولوجية وحسب وإنما يطور منظوراً يجعل الشباب وحدة اجتماعية ترتبط فيما بينها بموقع أو مكانة بنائية مشتركة وبنسق ثقافي مشترك، فأبناء الجماعة العمرية الواحدة ينشؤون معا في إطار الفترة التاريخية ذاتها وتتشكل اتجاهاتهم وفقاً للروح السائدة في تلك الفترة، وضمن التغيرات التي يشهدها الوسط الاجتماعي. لقد اهتم هذا المدخل بدراسة التغيرات الجيلية في ضوء السياق الأشمل للتغير الاجتماعي والثقافي. ويبرز هذا الاتجاه بشكل أكثر وضوحاً عند كارل مانهايم الذي ركز على دراسة إسهام الفروق الجيلية في التغير الاجتماعي مستخدماً مصطلح وحدة الجيل (GENERATION UNIT) لـ «الإشارة إلى أعضاء جيل معين يطورون استجابة مشتركة للموقف الاجتماعي الذي يواجهونه « (محمد، 1995، ص:192) ومع تطور هذه الوحدات يتكون لجيل الشباب أسلوب خاص بهم منفصل عن الأسلوب المتبع من جيل الكبار.

ثالثاً : المدخل البنائي الوظيفي:

أسهم بارسونز بآرائه بشكل كبير في إرساء القواعد الأساسية لهذا المدخل وتبعه من بعده إيزنشدت الذي تطور على يده المنظور الوظيفي لدراسة ثقافة الشباب، والذي يفترض «أن المجتمعات تعيش في حالة استقرار وانسجام وتوازن، وأن كل عنصر من العناصر المكونة لبناء هذه المجتمعات يسهم في دعم النظام العام وتحقيق استمراريته في الوجود» (محمد، 1995، ص:186). وترتب على هذا المنظور تأكيد مبدأ استمرارية العلاقات الجيلية لدعم استقرار النظام الاجتماعي العام، الذي ينتج عن سوء التوافق المؤقت في المجتمع، ويرى إيزنشدت أن ثقافة الشباب ظاهرة يحتاجها الشباب لتساعدهم في الانتقال من عالم الأسرة إلى عالم أوسع وهو المجتمع والعالم من حوله، فالجماعات الشبابية تمكن جيل الشباب من الانسحاب من عالم الكبار وتدمجهم في أنشطة ذات معنى خاص لديهم.

وتشير الوظيفية إلى جماعة الأقران على أنها أكثر مظاهر ثقافة الشاب أهمية، فهي الأساس الذي ترتكز عليه بوصفها الآلية الداعمة للخطوات الأولى للشباب عند انتقالهم خارج نطاق حياة الأسرة؛ لذا فهي تنظر – البنائية الوظيفية - لجماعة الأقران على أنها ترشد الشاب بطريقة مميزة لتحديد مكانه في العالم الخارجي، وليست مصدر لقيم جديدة.(السيد،1990، ص:42) لهذا فإن الشاب يستخدمها جسرَ عبور، سرعان ما يتخلى عنها إذا ما

نجح في تطوير علاقات اجتماعية مستقرة سواء على الصعيد العاطفي كالزواج أو المهني كالحصول على مهنة تضمن له الاستقرار المالي.

رابعاً : مدخل الثقافة الفرعية :

يعبر هذا المدخل عن صياغة تجمع بين أفكار المدخل البنائي الوظيفي وأفكار مدخل الحركة الجيلية حيث يبدأ هذا المدخل بتحليل ثقافة الأجيال بتركيزه على متغير العمر متغيرًا أساسيّا، ثم تبني تحليلات النظرية الوظيفية وأفكار مانهايم عن وحدة الجيل لتحلل في ضوئها الثقافة الشبابية مؤكداً على الفجوة الثقافية بين الأجيال، حيث ينظر رواد هذا المدخل (كوهين ،مانزا، سايكس) إلى الثقافة الفرعية للشباب على أنها «محاولة التعبير عن أو حل ما تشتمل عليه ثقافة الآباء من تناقضات خفية مستعصية وإن كان ذلك مع الثقافات السائدة والمسيطرة كاستجابة لموقفها البنائي المتغير» (السيد،1990، ص:55). وينظر هذا الاتجاه إلى صراع الأجيال بعدّه معوقا وظيفياً للتنشئة الاجتماعية؛ مما يخل بالتكامل بين المجتمع وجماعات العمر المختلفة. لذا لا يستهدف الشباب من خلال ثقافتهم هذه تغير المجتمع بل يبحثون عن وسيلة لإعادة الدخول فيه.

رؤية تحليلية للمداخل النظرية لثقافة الشباب:

إن نظرة توفيقية بين هذه المداخل من الممكن أن تقدم تفسيرات وتحليلات منطقية تسهم في فهم ثقافة الشباب وطبيعة وضعهم في البناء الاجتماعي. وبالرغم من أن الخلفية الاجتماعية وطبيعة المجتمعات الغربية التي تطورت في ضوئها هذه الاتجاهات النظرية تدعو إلى التساؤل عن المدى الذي تنطبق فيه هذه الاتجاهات النظرية على الشباب العربي، خاصة وأن هناك من يحذر من نقل النماذج الجاهزة وافتراض التماثل بين الشباب العربي والشباب الغربي، إلا أننا يمكن أن نستفيد من هذه الأطر. ففي هذا الصدد يشير د. زكي نجيب محمود إلى بعض المظاهر السلبية المشتركة بين الشباب العربي والشباب الغربي، إلا أنه يعود ليشير إلى الاختلاف القائم بينهما، فهو يري «لا ضير عند هؤلاء وأولئك في أن تفرغ الرؤوس من المعرفة، وفي أن تخلو الصدور من القيم المثلى وفي أن يحس الإنسان في دخيلة نفسه في أنه إنما ينطوي على خلاء وخواء ... ولكن شبابنا لا يشبه شبابهم في الشعور بأن المجتمع قد أحبطهم فوجب عليهم أن يناصبوه العداء» (محمود،1979، ص:149-148). إن ما ينفيه د. محمود من صفات عن الشباب العربي وما يشير إليه من صفات مشتركة بينه و بين الشباب الغربي، خاصة وأن الصفات المشتركة المشار إليها تتصف بالسلبية و اللامبالاة ولا تقل سوءاً عن تلك الصفات التي ينفيها عنهم، يدعو إلى الاستفادة من المنطلقات النظرية العامة للاتجاهات المشار إليها في دراسة ثقافة الشباب والاسترشاد بها في دراسة الشباب العربي، مع الآخذ بعين الاعتبار خصوصية كل مجتمع وتميزه عن ماعداه من المجتمعات، وإن كانت الخصوصية آخذة في التقلص في ضوء العولمة(globalization) حيث أصبح من الصعب وجود مجتمع مغلق يعيش بعيدا عن التيار الثقافي العام على مستوى العالم « فالثقافة أصبحت تتحدد أخلاقياً وتاريخياً داخل تخطيط عالمي» (بن نبي،1979، ص:119)؛ مما

ساعد على ازدياد سرعة انتقال الظواهر الاجتماعية بين الشباب في كل أرجاء العالم. ونتيجة للخصوصية التي تتميز بها كل أمة، فإن مقاومة التيارات الثقافية الدخيلة خاصة من جيل الكبار (جيل الآباء) أمر وارد للوقوف في وجه ما يعتبر محاولة لطمس الهوية القومية المميزة للأمة. ومن جهة أخرى يشكل إقبال الشباب على تجربة كل ما هو جديد اتجاهاً مغايراً لجيل الآباء.

ومن خلال سعينا من خلال هذا البحث إلى الكشف عن مدى إسهام الشباب في البناء الثقافي والفكري للمجتمع فإنه حريّ بنا أن

ننظر إلى هذه الظاهرة من زاويتين: الأولى: تتعلق بدور الشباب في إعادة تشكيل الثقافة المجتمعية، حيث يمثلون قوة دافعة للتجديد والتطوير من خلال وعيهم المتنامي بالتغيرات الاجتماعية والفكرية المحيطة بهم. والثانية: تتعلق بكيفية تفاعل الشباب مع الموروث الثقافي والتاريخي، بينما يسعى بعضهم إلى استلهام الماضي وإعادة تفسيره برؤية نقدية، يميل آخرون إلى رفضه كليّا لصالح أنماط فكرية أكثر انفتاحًا على العالم.

في هذا السياق، يصبح من الضروري دراسة كيفية تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة، بحيث لا يؤدي الانفتاح الثقافي إلى ذوبان الهوية المحلية، ولا يتحول التمسك بالموروث إلى عائق أمام التطور الفكري. ويبرز هنا دور مؤسسات الفكر والثقافة، كمؤسسة «تجرد» مثلاً، وما يقع على عاتقها من دور في توفير بيئة تفاعلية تتيح للشباب إعادة تشكيل رؤيتهم الثقافية دون أن يفقدوا اتصالهم بجذورهم وهويتهم الاجتماعية.

وبذلك، فإن إسهام الشباب في البناء الثقافي والفكري للمجتمع لا يمكن فهمه بمعزل عن السياقات الاجتماعية والسياسية التي يعيشون فيها، حيث تتأثر اتجاهاتهم بالفجوة الجيلية بينهم وبين الأجيال السابقة، وبالتحديات الاقتصادية والسياسية، وكذلك بتطور وسائل الاتصال التي أصبحت عاملًا أساسيًّا في تشكيل وعيهم وتوجهاتهم الفكرية. ويصبح من الضروري تحليل تجارب الشباب الفكرية والإبداعية، مثل تلك التي قدمتها مؤسسة «تجرد»، لفهم مدى قدرتهم على إعادة صياغة الثقافة المجتمعية والإسهام في تطويرها بطرق تتجاوز مجرد التلقي أو التقليد، لتصل إلى مرحلة الإبداع والتجديد الفكري الفعال.

الإجراءات المنهجية:

المنهج المستخدم في الدراسة:

يمكن تصنيف هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية؛ كونها اتخذت من منهج دراسة الحالة سبيلًا تسترشد بخطواته، وكون دراسة الحالة قد تُخضع للدراسة فردا أو جماعة أو مؤسسة لتدرسها بدقة وتعمق، كان لزاماً تحديد الحالة التي أخضعت للدراسة التي جاءت متمثلة في مؤسسة تجرد للعمارة والفنون، وهكذا تم التعامل مع المؤسسة على أنها حالة و أن الأفراد المكونين لها عوامل وأجزاء داخلة في تكوين الحالة، ويرى بعض العلماء في البحث الاجتماعي أن دراسة الحالة من الممكن أن تختار بين خيارين(حسن، 1980، ص:259):

الخيار الأول دراسة جميع المراحل التي مرت بها الحالة

الخيار الثاني دراسة حالة معينة من تاريخ الحالة

والدراسة هنا تسلك الخيار الثاني من خلال تركيزها على التحليل المتعمق لأعمال معرض تهافت المنعقد في الفترة من 4إلى 6 مارس 2020 الذي جاء باكورة أعمال مؤسسة تجرد للعمارة والفنون.

أداة جمع البيانات:

تم الاعتماد على أدوات منهج دراسة الحالة المتمثلة في: المقابلة الشخصية غير المقننة للشباب المنتمين للمؤسسة، فضلاً عن الاستعانة بالمقابلة البؤرية للتركيز على الجوانب الفكرية لبعض الأعمال الفنية التي شارك بها الشباب في معرض تهافت، كما تم تحليل الوثائق والمنشورات الصادرة عن المؤسسة.

إجراءات اختيار الحالات المدروسة:

سبقت الإشارة إلى أن هذه الدراسة تعتمد على منهج دراسة الحالة لمؤسسة تجرد للعمارة والفنون من خلال معرض تهافت، وعليه تم اختيار سبع حالات فكرية من بين ست عشرة حالة فنية معروضة في المعرض الذي يمثل باكورة مخرجات مؤسسة «تجرد» ويهدف هذا الاختيار إلى تسليط الضوء على الأبعاد الفكرية التي تعكس رؤية المؤسسة وإسهامها في البناء الفكري للمجتمع. وقد تم اختيار الحالات وفق الخطوات التالية:

أ.تحديد إطار اختيار الحالات: تمثل جميع الأعمال في معرض تهافت انعكاسا للرؤية الفكرية لمؤسسة تجرد الذي اختيرت الحالات منه، ونتيجة للتنوع في الأعمال الفكرية المعروضة، أخذت الدراسة بعين الاعتبار ضرورة مراعاة البعد الفكري والنقدي الذي تتبناه المؤسسة عند اختيار الحالات المدروسة. فكان نوع العينة المستخدمة العينة القصدية وفق معايير محددة لضمان تمثيل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي تعكس رؤية المؤسسة، وتحقق أهداف الدراسة.

ب.معايير اختيار الحالات: تتمثل أهم معايير الاختيار في النقاط الآتية:

-التنوع في الموضوعات الفكرية: تم اختيار حالات تعكس قضايا اجتماعية، ثقافية، سياسية، ونفسية لضمان تغطية شاملة للأبعاد الفكرية المختلفة التي تناولها المعرض.

-التنوع في الأساليب الفنية: شملت العينة أعمالًا تعتمد على الفنون التشكيلية، المعمارية، النقد الاجتماعي؛ مما يثري التحليل البحثي.

-الارتباط بمحاور البحث الأساسية: تم اختيار الأعمال التي تجسد محاور البحث مثل تأثير الشباب على البناء الفكري، النقد الثقافي، والإسهام في تشكيل الهوية الفكرية.

-العمق النقدي والتحليلي: تم التركيز على الأعمال التي تقدم رؤية تحليلية ونقدية تجاه القضايا المجتمعية والفكرية، بما يتناسب مع أهداف المؤسسة.

ج. الحالات المختارة: بعد مراجعة الأعمال المعروضة في المعرض وتحليل مضمونها بشكل مبدئي لتحديد ارتباطها بأهداف الدراسة وتوجهات المؤسسة في جانبها الفكري والثقافي، مع الأخذ في الاعتبار معايير اختيار الحالات التي تمت الإشارة إليها سابقاً، تم تحديد سبع حالات تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي تعكس رؤية مؤسسة تجرد:

رقم الحالة	عنوان الحالة	الموضوع الفكري	المحور الفكري
.1	اللامربوعة	نقد التقاليد والسلطة الاجتماعية	القضايا الاجتماعية
.2	البعد الفراغي لرسائل النهوم	الهوية الفكرية والعزلة الثقافية	الفلسفة والهوية
.3	تلبية الاحتياجات السكنية	التغيرات العمرانية ومعمارية الاحتياجات	القضايا الثقافية
.4	تيه في حدود	النقد الثقافي وإعادة التفكير في المعرفة الذاتية	القضايا الثقافية
.5	الكراسي المضطربة	الصحة النفسية وتأثيراتها الاجتماعية	القضايا النفسية
.6	قصة وحش	المشاركة السياسية وأثر التصويت الديمقراطي	القضايا السياسية
.7	حوشبيتكون	العلاقة بين الاستقرار والحرية في البناء الاجتماعي والمعماري	القضايا الاجتماعية

باكورة أعمال مؤسسة تجرد «معرض تهافت»:

تسمية المعرض باسم تهافت مستوحى من كتاب الإمام أبو حامد الغزالي الشهير «تهافت الفلاسفة» وفيه يواجه الفلاسفة المسلمين في زمنه ويتصدى لهم بكشف تناقضاتهم وعدم تماسك معتقداتهم بأسلوب نقدي جاد، وفي هذا الصدد يقرب الفكرة رئيس مؤسسة تجرد – موضحاً أن التهافت هنا يُفهم على أنه تلك الظاهرة التي اقتحمت طريقها عبر الظروف الصعبة والحروب والتحلل السياسي والثقافي وعدم تماسك معتقداتنا وتفكيك هويتنا وكل صور الفوضى التي أصابت البلاد، مستطردا أنه قد يكون لنا عزاء في هذا التهافت ليُحيِيَ فينا معنى أعمق من معاناتنا وذلك عبر الاستلهام والتنقيب عن الفجوة والفرصة والأمل في رحم الحطام، والبحث في إمكانية التعايش معه وإعادة توظيفه، كما يمكن فهم تهافت على أنه تفكيك للمعنى السائد المسيطر للفن على العمارة وإعادة السؤال في ماهياتها وأهدافها، فربما في هذا المشروع نواجه المشهد الفني المعماري الراهن في ليبيا ونتصدى له بطرح الأسئلة الجذرية والإشكاليات المهمة.

عرض الحالات التي أُخضعت للدراسة:

الحالة الأولى (اللامربوعة):

فكرة هذا العمل تقوم على رفض قوة وسيطرة وهيمنة هذه الغرفة الصغيرة «المربوعة»، وذلك من خلال نقد وتحليل الايديولوجيا المسيطرة داخل هذه المساحة ويرتكز العمل على أربع نقاط تبين البناء الفعلي والتعامل مع السلطة الاجتماعية والبناء الحضري وفاعليته والبنية الفعلية للنسيج الاجتماعي من خلال مجموعة من اللوحات الفنية المتسلسلة تنتقد سلبية العرف في التعامل مع العديد من القضايا الحياتية، ويطرح العمل التصور الآتي، الطبقة الأولى السوق بكافة مكوناته محلات ومعروضات وبائعين وزبائن، وبيع وشراء وكل ما يضج به السوق من حركة وما ينطوي عليه من معاملات، في الطبقة الثانية يأتي النادي الرياضي ليس بصورته التقليدية، بل اعتباره رمزًا

لكافة الأنشطة الترويحية التي يمارسها الشباب والمراهقون والأطفال في أماكن متفرقة أبرزها الشارع، مع التأكيد على ضآلة حجم دور الأطفال فأحلامهم بسيطة وقواهم النفسية لم تصل إلى درجة التعقيد والالتواء والتشابك لدى البالغين، في الطبقة الثالثة «الخلوة» ويتمحور النقد هنا حول السطوة الفكرية للمعتقدات الدينية الخاطئة، وتبني اتجاهات ما أنزل بها الدين من سلطان، في الطبقة الرابعة والأخيرة تتربع المربوعة على قمة الهرم لتمثل سلطة عليا يأتمر الجميع بأمرها.

الحالة الفكرية الثانية «البعد الفراغي لرسائل النهوم»:

جمع العمل بين الفكر والفن والعلم من خلال الاستلهام المنبثق من الرسائل التي بعثها الصادق النهوم لصديقه رشاد الهوني، التي عبر من خلالها عن العزلة الثقافية في المجتمع الليبي، ويطرح العمل أهمية الفكرة في المبنى المعماري للبحث عن إجابات لأسئلة ملحة:

-ما الذي يحدد جمال المبنى وروحه؟

-من أين يأتي البعد الفراغي في اللوحات؟

-ما دور العمارة في العزلة؟

-كيف تسهم العمارة في التواصل الثقافي؟

جُسدت الفكرة في ست لوحات تجمع بين الأدب والفن والعمارة ضمن تسلسل منطقي، معبرة عن تساؤلات وعدم الاكتفاء بما هو موجود، في سعي لخلق مساحة حرة للإبداع الفكري والثقافي.

الحالة الفكرية الثالثة «تلبية الاحتياجات السكنية»

يعبر هذا العمل عن محاولة للإسهام في تطوير منهج بديل لفهم البيئة السكنية والاحتياجات المتغيرة, حيث إن لكل مكان روحًا راعية مختلفة ونظامه الخاص، فكل مكان عبارة عن كينونة متفردة. وإعادة النظر في فكرة السكن والساكن كـ «منتج» «ومستهلك» وماذا يفعل المستهلكون بما يدفعون ثمنه؟ أي الرجوع إلى التساؤل هل مواكبة التطور وتلبية الاحتياجات المتغيرة للساكن من قبل الساكن نفسه «المستهلك», هو تلوث بصري ينبغي انتقاده ؟

وتمضي صاحبة العمل مستطردة أنه يمكننا إسقاط كلام ميشال دي سارتو في كتابه «ابتكار الحياة اليومية» على هذا الموضوع, حيث يقول :(ماذا يفعل ممارسو المكان الحضري آو مستهلكو الروايات والأساطير والصحف, ماذا يصنعون بما «يهضمونه» ويحصلون عليه ويدفعون ثمنه؟

إنه لغز المستهلك- صناعات متلونة أو قاتمة تختفي في تنظيمات الاستعمارية حيث لا تترك المنتجات فيها أي فسحة للمستهلكين لتدوين نشاطهم.. ومن الأمثلة الدالة على ذلك الولد يخربش ويلطخ كتابه المدرسي, حتى وإن عوقب على فعله فهو يبتكر مكانا ويوقع فيه وجوده بصفته مبدعًا.

على المعماري ترجمة تطلعات واحتياجات الساكن , للوصول لتصميم مناسب للمسكن بحيث يحتوي على عناصر الحياة المستمرة، وهذا لن يأتي إلا عندما يكون تصميم المسكن مرنًا بالقدر الكافي لكي يتكيف مع التحولات التي تناسب الساكن. ويعدّ تصميم الوحدات السكنية من أكثر المسائل التصميمية تعقيدًا على الرغم من بساطتها الظاهرة فالمسكن هو الذي يمضي فيه الإنسان معظم حياته؛ لهذا يجب الأخذ في الاعتبار عند تصميم المسكن أن يكون ملائماً للوظيفة من حيث المحافظة على الخصوصية والراحة والأمان وفي الوقت نفسه مراعاة المعايير الجمالية. والمسكن الناجح هو الذي يكون أكثر تفاعلا مع احتياجات ساكنه المتغيرة ودور المعماري يتمثل في بحث تطوير أسلوب التصميم المعماري والهيكل الإنشائي للمسكن.

والمساكن القابلة للتكيف « بناء هيكلي مفتوح «من الحلول المرنة التي تعالج التغيرات.في الهندسة المعمارية، المبنى المفتوح هو نهج لتصميم المباني التي تأخذ في الاعتبار الحاجة المحتملة لتغيير أو تكييف المبنى خلال حياته، تمشيا مع التغير الاجتماعي أو التكنولوجي. وقد جُسدت هذه الأفكار من خلال ست لوحات فنية.

الحالة الفكرية الرابعة «تيه في حدود»:

إن المجتمع الذي يرمي إلى تغيير ذاته ومواجهة التحدي الحضاري والوصول إلى تصور واضح وصريح لتاريخه وحضارته، لا يستطيع النجاح في هذه العملية دون أن ينفذ أولاً إلى عملية معرفة الذات، حيث إن المعرفة الذاتية هي الشرط الأساسي للتغيير الذاتي، ولا تكون هذه المعرفة مجرد معرفة نظرية بل معرفة نقدية قادرة على اختراق الفكر السائد والنفاذ إلى قلب القاعدة الحضارية التي ينطلق منها سلوكنا الاجتماعي، أما الوعي الصحيح فهو الوعي النقدي القادر على كشف الواقع وإظهار قاعدته الحضارية.

يبقى الفرد الليبي مسيَّراً للقوى المهيمنة في المجتمع حوله وتتمكن الثقافة الاجتماعية السائدة من أن تفرض نظرتها وأهدافها ويبتعد كلياً عن حقيقته، يتعرض منذ ولادته لعملية التنشئة الاجتماعية أو ما يمكن أن يسمى بالتمويه- كما أطلقت عليه صاحبة العمل- ، تعبر هذه العملية عن نفسها في تجسيد العلاقات الفكرية في سلوك يقبل دون تساؤل؛ مما يضعف الإدراك النقدي والمعرفة الذاتية.

وهذا العمل يسلط الضوء على تأثير هذا السلوك والضعف الفكري على العمارة الليبية وانعكاس هذا التهافت على بعض مكوناتها التي لا تقبل المواجهة ولا تفرض الحقيقة بل مُسيِّرة نحو ثقافة اجتماعية وهمية، في ضوء مفهوم فلسفي يناقش إمكانية طرح الأسئلة ومواجهة الحدود الفكرية للمجتمع الليبي.

الحالة الفكرية الخامسة «الكراسي المضطربة»:

«الكراسي المضطربة» هي سلسلة من فن الكولاج الرقمي الذي يشير إلى نوع من الفنون البصرية المعتمد على دمج عناصر متنوعة من الصور والنصوص والرسومات باستخدام أدوات رقمية وتقنيات حديثة، يناقش العمل قضية مجتمعية مهمة ألا وهي الصحة النفسية، حيث تهدف السلسلة إلى التوعية بتأثير الأمراض النفسية

على الإنسان وحقيقة هذه الأمراض وخطورتها التي تعادل خطورة المرض العضوي؛ الأمر الذي يعالج فكرة المجتمع عن الأمراض النفسية والمرضى النفسيين المصابين بأمراض قد تكون مزمنة وتؤثر بشكل كبير على تصرفاتهم وسلوكياتهم، والذي يحفز الأفراد والمجتمع على الاهتمام بالصحة النفسية دورياً من منطلق الوقاية خير من العلاج، ولأن الإنسان دائماً معرض للإصابة باضطراب نفسي نتيجة العامل الوراثي والضغوطات المجتمعية أو حتى العنف الأسري في سن الطفولة والتأثر بتجربة تسبب الصدمة النفسية، سعى العمل إلى نشر ثقافة الاهتمام بالصحة النفسية.

في هذه السلسلة عُرضت أربعة أمراض نفسية منتشرة في العالم منها ليبيا، وهي كالآتي الاكتئاب، اضطراب ثنائي القطب، الوسواس القهري، والفصام ، كلا منهم يختلف كلياً عن الآخر في الأعراض والتأثير.

جسدت اللوحات تأثير هذه الأمراض النفسية المختلفة من خلال تصميم مشهد داخلي، يتغير هذا المشهد في كل قصة مرض، ليعبر بطريقة ما عن تأثير المرض وسلوكيات المريض أثناء إصابته بهذا المرض ، يمثل ذلك في تغيير التصميم الداخلي، والألوان ، والإضاءة، وحالة الطقس أو التوقيت؛ لينتج عن ذلك مشهد فني يعبر عن الحالة المرضية، مضافاً إلى ذلك اقتباس من قصص مرض حقيقية صادفت صاحبة العمل أثناء البحث عن هذه القضية.

الحالة الفكرية السادسة «قصة وحش»:

عمل فني يتناول أهمية كل صوت في الانتخابات، وكيف إنه من الممكن لصوت واحد أن يحدث فرقاً ، بدأت الديمقراطية من الإغريق وهي فكرة تبلغ من العمر آلاف السنين ، في هذه الأعوام مدح بعضهم الديمقراطية وتحدث عن مميزاتها، بينما تحدث آخرون عن عيوبها وانتقدوها، ولكن العنصر المشترك بين هذه المميزات والعيوب هو أن الديمقراطية تتأثر بكل الأصوات سواء كانت سلبية أو إيجابية، وتُجسد اللوحات في مجموعها كيف يمكن لصوت سلبي أن يحدث أثرًا مدمرًا لا على الانتخابات فحسب بل على المجتمع ككل.

الحالة الفكرية السابعة «حوشبيتكون»:

فكرة العمل مستلهمة من سطوة العادات والتقاليد والنظم السائدة في المجتمع السياسية والاقتصادية وفرض المجتمع على الأفراد خيارات محددة تقيد الحرية وتحد من قدراتهم وتطلعاتهم، فجاء العمل مجسداً لفكرة الكاتب إبراهيم الكوني القائلة بأن الحرية تموت مع الاستقرار. عنوان العمل في حد ذاته يعكس فلسفة عميقة حيث يشير «الحوش» والبيت» في اللهجة الليبية إلى الاستقرار والانتماء في حين إضافة الكون على الكلمتين السابقتين يضيف بعد ديناميكي، وبهذا يشير إلى أن البيت ليس كياناً ثابتاً، بل هو في حالة دائمة من التغير.

استخلاص النتائج:

قدم الشباب مجموعة من الأعمال التي خرجت عن كونها أعمالًا فنية بحتة، وإنما جاءت محملة برؤى فكرية تبنتها مؤسسة تجرد التي من تأسيسهم وحاضنة لهم ، فجاءت أعمالهم ترجمة دقيقة لأهداف المؤسسة ورؤاها، وعكست عمق في الطرح وأفكار رائدة تعبر عن فكر ناقد، الذي يشير إلى «مهارات وأنشطة تتضمن القدرة على التفسير والتقويم والملاحظة والتواصل ورصيد من المعلومات والقدرة على المحاجة» (العتيبي،2007، ص:15)، وهذا ما ظهر بوضوح في الأعمال المشار إليها، فالبيئة الحاضنة التي وفرتها مؤسسة تجرد لمنتسبيها كانت عاملًا أساسيّا في نجاح معرضهم الأول وخروج أعمالهم لترى النور، وفي السياق نفسه يؤكد المفكر العربي فتحي ملكاوي على أن وجود المؤسسات التي تُعنى بالفكر وتوفر مساحة من الحرية الفكرية وبيئة حاضنة وظروف من العناية والرعاية التي تحفز على الإبداع الفكري، والاهتمام بالإبداع الفردي يشكل الأساس في القيادة الفكرية فرأس المال الفكري في المؤسسات والمجتمعات، وقيمة الأفكار لا تظهر إذا بقيت عند صاحبها ولم يعبر عنها، فلا بد من أن تنشر وتصبح عنصراً مهماً في الثقافة العامة للمجتمع (السنوسي،2020).

كما عبرت الأعمال في مجملها عن دعوة شبابية للتغيير والإصلاح وهو توجه لم ينفرد به الشباب فقط في المجتمع الليبي بل أصبح مطلبًا جماهيريّا في ظل الظروف الحياتية الصعبة التي يعيشها المواطن الليبي على مختلف الأصعدة؛ مما يشير إلى نوع من الانسجام والتواصل بين الشباب بصفتها فئة ناهضة تحاول إثبات ذاتها وهويتها وبين المجتمع ومكوناته المختلفة، فالهوية لا تتشكل من الفراغ أو العدم، بل تتشكل في إطار الجماعة وهي إذ تنضج وتستكمل شكلها تستقر في الوعي الاجتماعي لتحمل السمات الأساسية التي تمتاز بها الجماعة عن غيرها.

لقد عبر الشباب في أعمالهم الفنية عن رؤية فكرية ناقدة تعكس رغبتهم في التغير والإصلاح، وهذه النتيجة ترتبط بالمدخل النفسي الاجتماعي الذي يشير إلى أن الشباب يمرون بتوتر بين استقلال الذات واحتواء المجتمع؛ مما يدفعهم إلى نقد الواقع، وهذا ما نجده في أعمال «اللامربوعة» التي ترفض هيمنة الأفكار التقليدية. كما تدعو الأعمال الفنية إلى التغيير الاجتماعي الواعي كما في «تيه في حدود» إذ يعكس هذا العمل التوتر النفسي للشباب نتيجة شعورهم بالعزلة الفكرية، ودعوتهم لإحداث تغييرات تنبع من معرفتهم النقدية لذواتهم، كما يعبر عن استجابة جيلية مشتركة لمواجهة التحديات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

تعددت المصادر التي استلهم منها الشباب أعمالهم فكان أبرزها :

المفكرين الليبيين والعالميين فترددت أسماء الصادق النهوم، رشاد الهوني، إبراهيم الكوني، والفرنسي ميشال دي سارتو، كما شكلت الحياة الواقعية المعاشة إحدى العناصر التي استمدت بعض الأعمال أفكارها منها.

كما شكل التراث العربي مصدراً لا يمكن التغافل عنه، وهذا ما يتجلى في اختيار المؤسسة اسم تهافت لباكورة أعمالها، فتسميت باكورة أعمال المؤسسة بـ «تهافت» استلهاماً من فكر المفكر العربي الغزالي وما يشير إليه

هذا المسعى من دلالات نقدية للمجتمع من حوله، مؤشراً على تقدير الشباب للتراث العربي واتخاذه مرجعاً فكرياً يمكن الاستفادة منه ومن الموروث الثقافي. وهنا نجد إجابة عن السؤال الأساسي الذي طرحه المفكر العربي زكي نجيب محمود حين تسأل عن أي الأفكار التي ينبغي أن تنبعث من تراث الأسلاف؟ وهل يمكن أن نجد في أفكار الأسلاف بالأمس ما يمكن أن ينير أمامنا الطريق؟ فقد كانت أفكارهم وليدة مشكلاتهم فهل تكون مشكلاتنا هي نفسها مشكلاتهم؟ بحيث نهتدي بحكمتهم في اقتراح الحلول!.(محمود،1993،ص:84) وها نحن نقف على استلهام شباب واعد من تراث الأسلاف وبإسقاطات على واقعنا المعاش.

من خلال تحليل العمل الفني تهافت يعكس استلهام الشباب فكرة النقد الثقافي من التراث العربي؛ مما يدعم فكرة د.ملكاوي حول قدرة التراث على توفير أطر فكرية قابلة لإعادة التفسير، كما يعكس استمرارية العلاقة بين الأجيال من خلال قدرة الشباب على قراءة التراث بوعي نقدي دون الانفصال عن المجتمع. وهنا تتفق نتائج الدراسة التي أظهرت استلهام الشباب الليبي من مفكرين محليين مثل الصادق النهوم وإبراهيم الكوني بالإضافة إلى استلهامهم من التراث الثقافي العربي والإسلامي، مع دراسة ملكاوي 2015 حول مفهوم البناء الفكري في التأكيد على أهمية المعرفة المتخصصة والثقافة العامة كأدوات أساسية لبناء الفكر.

مما تقدم يمكن أن نلخص النتائج في النقاط الآتية:

-يتميز الشباب الليبي بثقافة فرعية ناقدة تسعى إلى التغيير والإصلاح دون الانفصال عن الهوية الثقافية العامة.

-يستلهم الشباب أفكارهم من مصادر متعددة، تشمل المفكرين المحليين والعالميين (مثل الصادق النهوم وإبراهيم الكوني)، بالإضافة إلى التراث العربي والإسلامي.

-لعبت مؤسسة «تجرد» دورا محوريا في توفير بيئة فكرية حاضنة للشباب؛ مما ساعدهم على تطوير رؤى فكرية إبداعية تُترجم إلى أعمال فنية نقدية.

-عكست الأعمال الفنية مثل «اللامربوعة» و«الكراسي المضطربة»، قدرة الشباب على مواجهة القضايا المجتمعية والفكرية من منظور نقدي وإبداعي.

-أسهمت التغيرات الاجتماعية والثقافية الأخيرة في ليبيا في صياغة وعي جديد لدى فئة مميزة من الشباب، مما أفرز دوراً فاعلاً لهم في البناء الفكري.

التوصيات:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة فيما يأتي مجموعة من التوصيات التي نأمل أن تُسهم في تحسين قدرات الشباب وجعلهم أكثر فاعلية ومشاركة في البناء الفكري للمجتمع:

1.الاهتمام بالتعليم وتنمية المهارات الفكرية، واعتماد مناهج تعليمية تركز على التفكير النقدي والإبداعي في جميع المراحل التعليمية.

2.توفير دورات تدريبية للشباب تعزز قدرتهم على تحليل القضايا المجتمعية والثقافية بطرق علمية.

3.العمل على تطوير المهارات الفكرية والمهنية للشباب من خلال برامج تربط التعليم النظري بالممارسات العملية.

4.دعم إنشاء مراكز فكرية ثقافية يشرف عليها الشباب لتوفير بيئة داعمة للإبداع والنقد البناء.

5.تعزيز دور الشباب في السياسات الثقافية والاجتماعية من خلال إشراكهم في اللجان والإستراتيجيات الوطنية.

6.إطلاق مبادرات تشجع الشباب على القراءة والتعرف على الفكر المحلي والعالمي.

قائمة المراجع:

- بن نبي، مالك، (1979)، مشكلة الثقافة، (ط2)، طرابلس (لبنان): دار الفكر.
- بن عمير، منيرة محمد، (2016)، الوسائل الفكرية المؤثرة في بناء الفكر، مسترجع من https://net.islamway.ar/book/28417/
- الجابري، محمد عابد، (2009)، تكوين العقل العربي، (ط10)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- جلال،سعد، (1988)، الطفولة والمراهقة، الإسكندرية: دار الفكر العربي.
- حسن،عبد الباسط محمد (1980)، أصول البحث الاجتماعي، (ط7)، القاهرة: مكتبة وهبة.
- زكي نجيب محمود، (1979)، ثقافتنا في مواجهة العصر (ط2)، القاهرة: دار الشروق.
- زكي نجيب محمود، (1993)، تجديد الفكر العربي (ط9)، بيروت: دار الشروق.
- السنوسي، محمد السنوسي، (2020)، المفكر الأردني فتحي ملكاوي: عدم الوعي بخصائص الهوية والانتماء عائق أمام البناء الفكري للأمة، مسترجع من https://net.islamonline//:32505 بتاريخ 23.3.2020.
- السيد، عبد العاطي السيد، (1990)، صراع الأجيال: دراسة في ثقافة الشباب، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- الشتا، السيد علي، (1995)، البناء الثقافي للمجتمع، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- الشويش، علي بن محسن (2012)، أثر التفكير في البناء الثقافي، الرياض: دار المفردات للنشر والتوزيع.
- العتيبي، خالد بن هامس، (2007)، أثر استخدام بعض أجزاء برنامج الكورت في تنمية مهارات التفكير الناقد وتحسين المستوى الدراسي لدى عينة من طلاب المرحلة الثانوية بمدينة الرياض (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم علم النفس.
- محمود، إبراهيم وجيه، (1974)، علم النفس والشباب ، طرابلس: دار مكتبة الفكر.
- محمد، علي محمد، (1995)، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، بيروت: دار النهضة.
- ملكاوي، فتحي، (2015)، البناء الفكري: مفهومه ومستوياته وخرائطه، عمان: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- ناصر سالم عبد. (2017). البناء الفكري أساس البناء الحضاري. مجلة الزمان. مسترجع من https://www.az-zaman.com بتاريخ 16/1/2020.

- يحيى محمد عامر راشد. (2018). فكري في ضوء القرآن الكريم. المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المتخصصة، 1(1)، 40-1.

- S. N. Eisenstadt. (1971). From Generation to Generation. New York: The Free Press.